دكتور بهاء الأمير

علميها رمي الحجر



رفع رأسه من على الوسادة في حذر، ثم تلفت يمينًا ويساراً.

أدلى بهدوء رجليهْ، ومشى على أصابعِ قدميهْ.

فتح باب الحجرة في سكونْ، ثم توضأ سريعًا في صمتْ.

صعد إلى سطح الدار، وحلَّق بعيداً في الظُلمة.

أخرج صورة توأمه من جيبه وقبلهْ.

تحدرت دمعتان من عينيهْ.

هبط من السطحْ.

وضع الكوفية حول رقبتهِ، ثم اتجه إلى البابْ.

ارتفع على أصابع قدميه ليتمكن من المزلاجْ.

وقفت يدهُ عندَهْ.

عاد على أطراف أصابعه وفتح باب الحجرةْ.

وقف أمام سرير أخته الصغيرةْ.

تأمل وجهها الملائكيَ، ثم انحنى عليه وقبلهْ.

سقطت دمعة من عينه على خدها.

تسلل في وجل إلى البابْ.

ارتفع ورفع المزلاجْ.

أوقفهُ صوت أمه: إلى أينْ ؟

اندفع إلى أحضانها باكيًا: سبقني فارسْ.

ماذا ستفعل؟

سأصطادها.

نزع نفسه من بين ذراعيها واندفع إلى البابْ.

تهدج صوت أمه: وهل تترك جهادْ؟

رد عليها: علميها رمي الحجرْ .... علميها رمي الحجرْ ، ثم خرجْ.

صلى الصبح في جماعة ثم انطلق يجري.

أخرج الحجارة التي جمعها من جيبه، وطوح في عزمْ.

أخرج مقلاعًا وحشاهْ.

تذكر وصية الشيخ: "وما رميتَ إذ رميت"، مفعولها أكيدْ.

صوب وهو يتمتم: "وما رميتَ إذ رميت" .... "وما رميتَ إذ رميت".

تناثر الرصاص من حولهْ.

اختبأ ثم عادْ.

صوب مرة ومرات، صوب مرة ومراتْ، وقذف من الحجارة عشرات.

أخيراً جاءت، الحمد للهْ.

ابتسم وخرج من مكمنهْ.

شد قامته الصغيرة، وفي ثبات تقدمْ.

قبض على الحجر بقوة، وحين رأى فُوهة مدفع الدبابة صوَّبْ.

أخرج حجراً آخر، وتقدم أكثرْ.

رفع يديهِ وصوَّبْ.

باغتته الرصاصة.

سقط الحجر من يدِه، وسقط إلى جوارهْ.

دكتور بهاء الأمير

يوليو ٢٠١٨م